عاد من الحج فائزًا بالرهان

(قصة)

لما قررت الحكومة في هذا العام تسيير الحجاج مع ركب المحمل واوجبت على من يريد الحج دفع ٥٠ جنيهًا او ٧٠ النقوم هي بنفقة طريقه استاء الذين كانوا عزموا على قضاء هذه

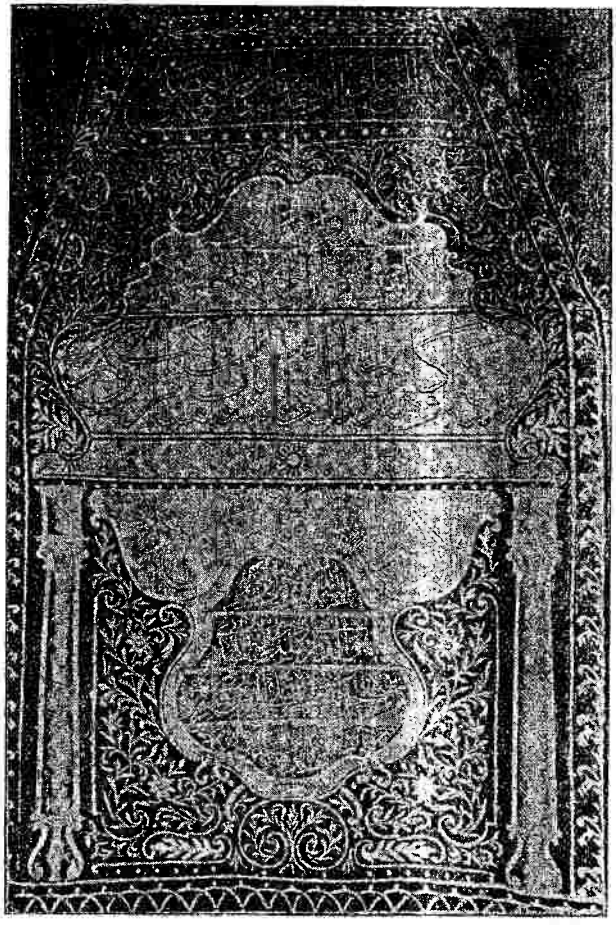

﴿ الكسوة السنية التي يحملها المحمل في كل عام ﴾

الفريضة الدينية المقدّسة من الطبقات المتوسطة والعامة لاستصعابهم دفع ذلك المبلغ او

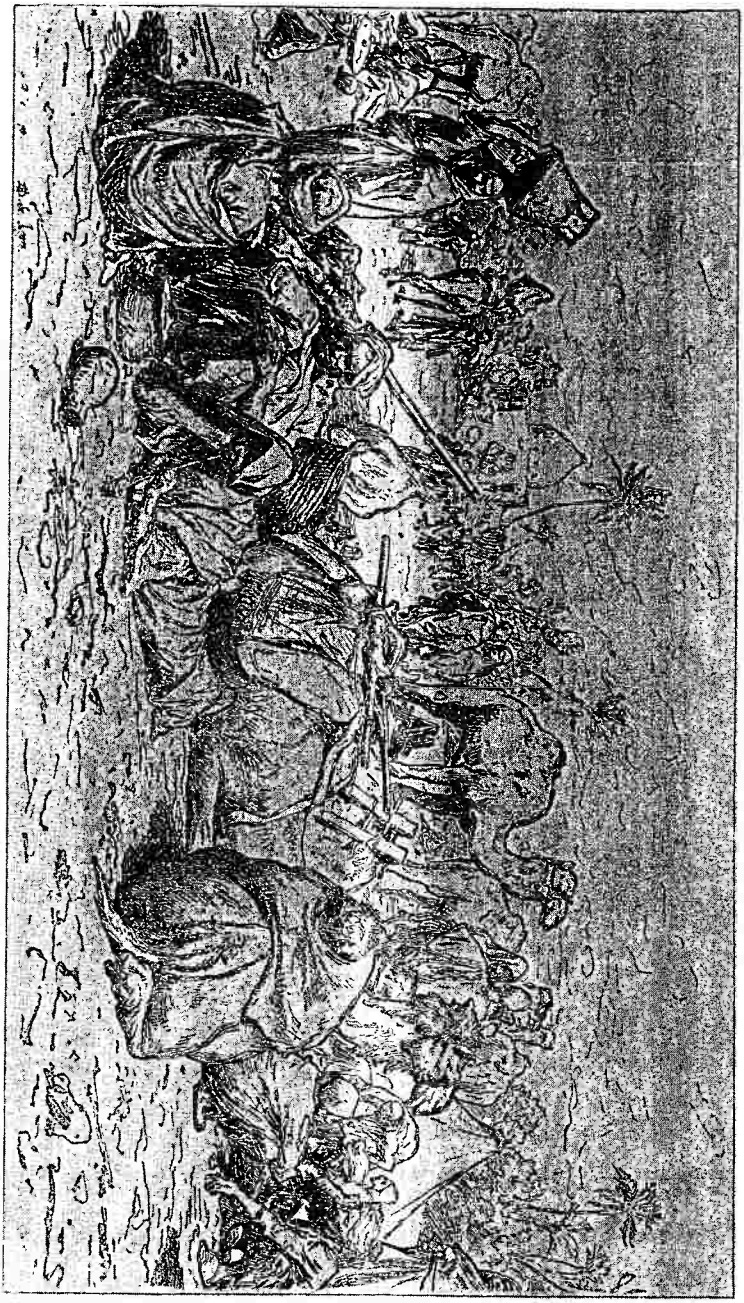

﴿ قافلة للحجاج نازلة قرب مكة ﴾

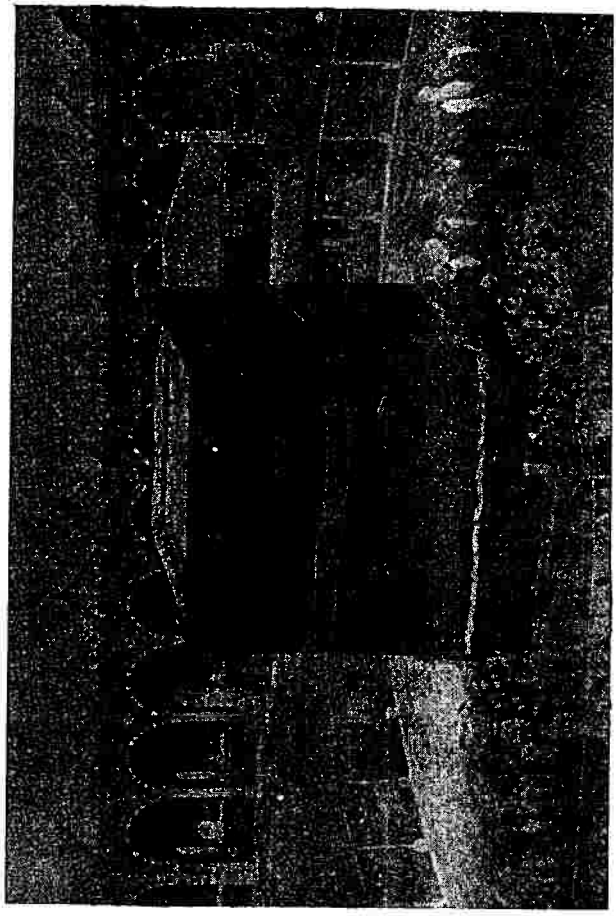

﴿ الكعبة المكرمة والطواف حولها ﴾

لعدم مقدرتهم عليه . ولذلك امتنع الحجاج المصريون عن السفر في هذا العام الا ٢٢ شخصاً دفعوا الرسم المذكور وسافروا مع المحمل

ففي يوم تشييع المحمل في العاصمة كان اثنان يتحادثان على مقربة من الاحتفال . وكان احدهما شاباً قوياً مفتول العضل وهو من « جدعان » الريف الذين لهم فيه غارات معروفة على الاطيان يسممون مواشيها ويقتلعون زراعتها ويقتلون خفيرها اما انتقاماً منه او من صاحب الاطيان نفسه . فقال هذا الشاب لرفيقه وكان شيخاً ضعيفاً : ما قولك يا ابتاه اذا كسرت امر الحكومة وسافرتُ الى الحج بدون ان ادفع الرسم

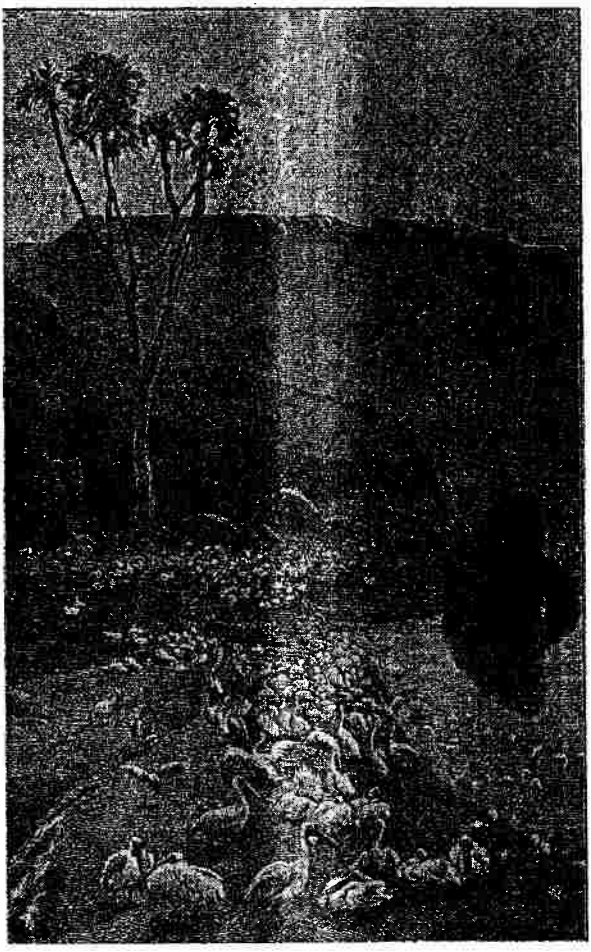

﴿ جبل الطيور على شاطئ البحر الاحمر (الصفحة ٢٠٧ السطر ٣) ﴾

وكان بجانبها رجلٌ عليه لوائح السعة والثروة وكان ينظر كل تلك المدة الى حفلة المحمل بشيءٍ من الانقباض . ذلك انه كان يقول في نفسه : ان الاصل في تسيير هذا المحمل يحمل الكسوة السنية المعدة للمكان السني الدلالة على ان طريق الحج مفتوحة لا خوف على سالكيها . وهذا معنى انشاء الملك الظاهر عادة تسيير هذا المحمل من القاهرة . فكيف يسير المحمل في هذا العام والطريق نصف مسدودة

الا ان هذا الرجل لما سمع كلام الشاب التفت اليه وقال له : ماذا تقول ماذا تقول .

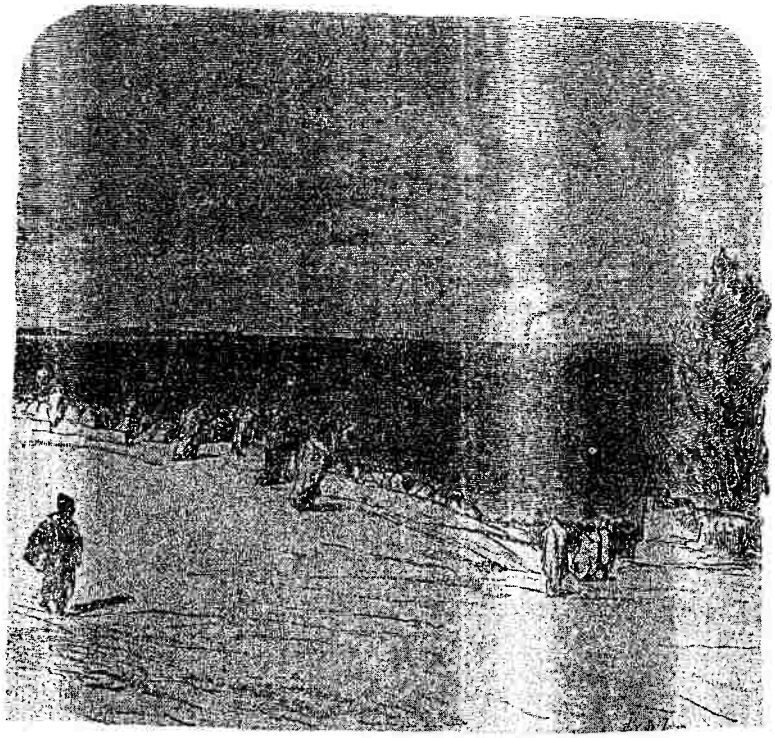

﴿ اهل الحجاج ينتظرونهم على شاطئ البحر الاحمر ﴾

فالتفت الشاب اليه وسلم قائلاً : مرحبا عمي حسن . انني اقول انني لو اردتُ لسافرت الى الحج من غير ان ادفع الرسم . فاجابه العم حسن . هذا امر مستحيل يا احمد . فقال الشاب وان قدرتُ عليه فماذا تدفع . فاجاب الرجل ادفع لك الرسم الذي قررته الحكومة اي ٥٠ جنيهاً . فقال الشاب متحمساً قد قبلت هذه المراهنة وساسافر الساعة

وفي الحقيقة ان الفتى احمد هيأ نفسه في ذلك اليوم للسفر . فما برح المحمل القاهرة حتى كان هو قد ركب القطار قاصداً الاسكندريه ومنها ركب احدى البواخر الخديوية قاصداً بورسعيد . وفي الباخرة اختلط ببعض الركاب الاتراك المهاجرين فابتاع منهم شيئاً من ملابسهم وعمامة ضخمة كعمائهم وتعلم منهم بضع كلات باللغة التركية : « بك اعلى » (جيد جداً) « اوت » (نعم) « يوك افندم » (لاياسيدي) « صباح شريف لرنز خير اولسون افندم » (نهاركم سعيد يا سيدي) « صو استيورم » (اريد ماء) « بكي بكي » (طيب طيب) ثم حمل عصا طويلة ضخمة ليتوكأ عليها وسار في الباخرة كلها يضرب ظهرها بصاه و يردد

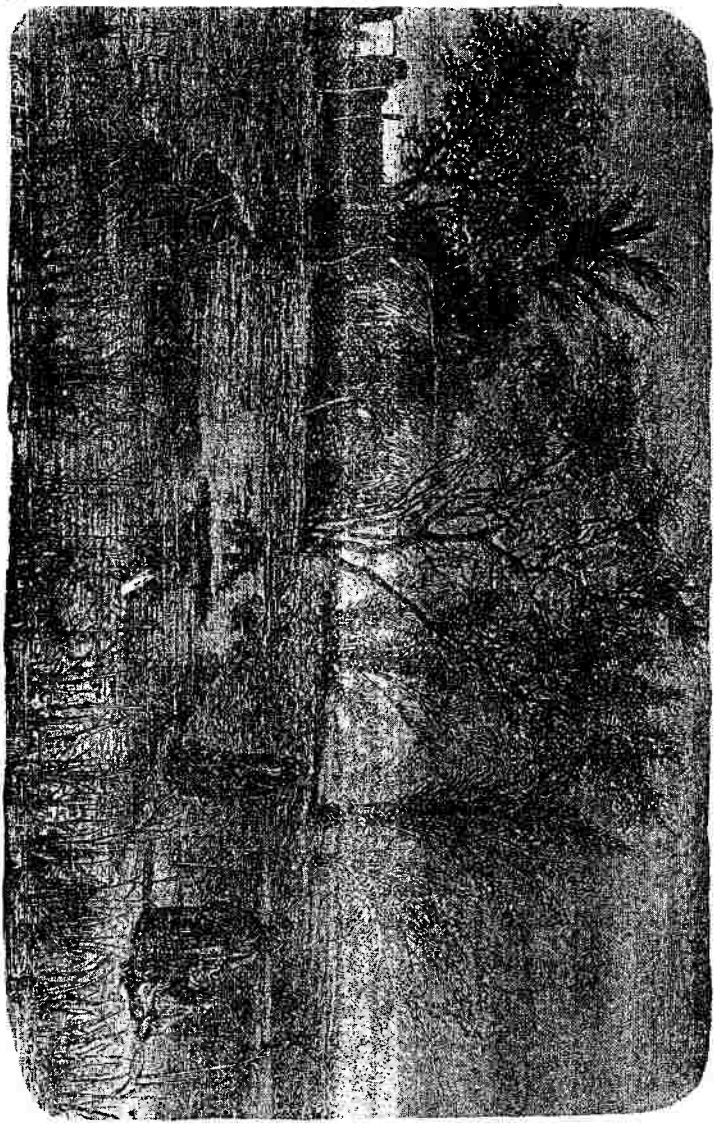

﴿ عيون ام موسى ﴾

هذه الكلمات كأنه نسي اللغة العربية تمامًا

ولما وصلت الباخرة الى بور سعيد نزل الى البر تركيًا محضًا لا شك فيه . ومن بورسعيد اختلط بحجاج الاناضول وسار معهم حاجًا تركيًا فطاف الحجاز كله وحج حجًا هنيئًا . ومما زاد سروره انه استطاع خلع الزي التركي في الحجاز واختلط بالحجاج المصريين . ولما

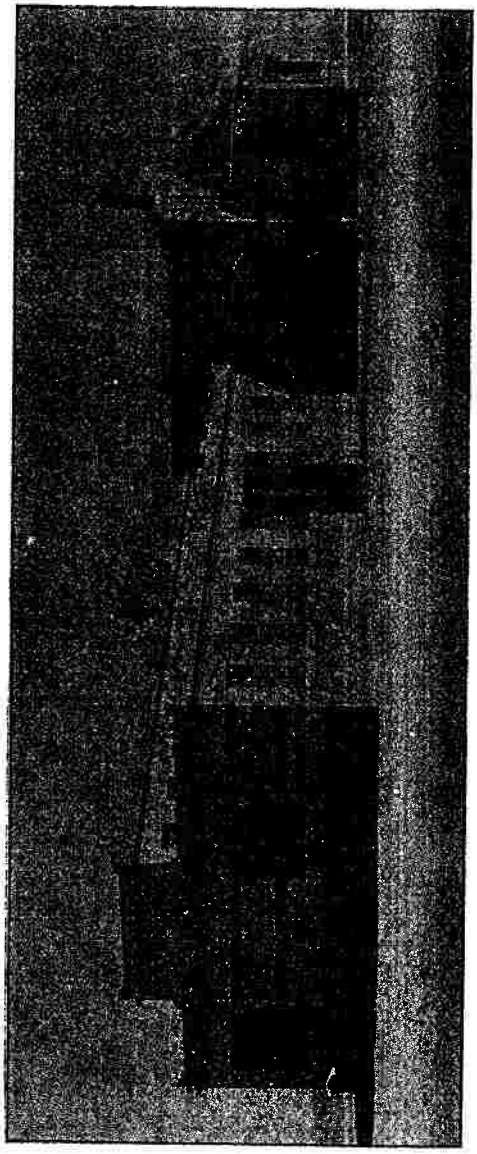

﴿ دار المرضى في محاجر الحجاج ﴾

انصرف الحج عاد قافلا . فانفرد ببعض اصحابه وزيّن لهم ان يستقلوا عن الحجاج حين وصولهم الى الشاطئ ويركبوا بالسر سفينة الى الشاطئ الافريقي على البحر الاحمر ومن هناك يعودون الى مصر عن طريق سواكن كانهم قادمون منها لا من الحج وبذلك لا يدخلون

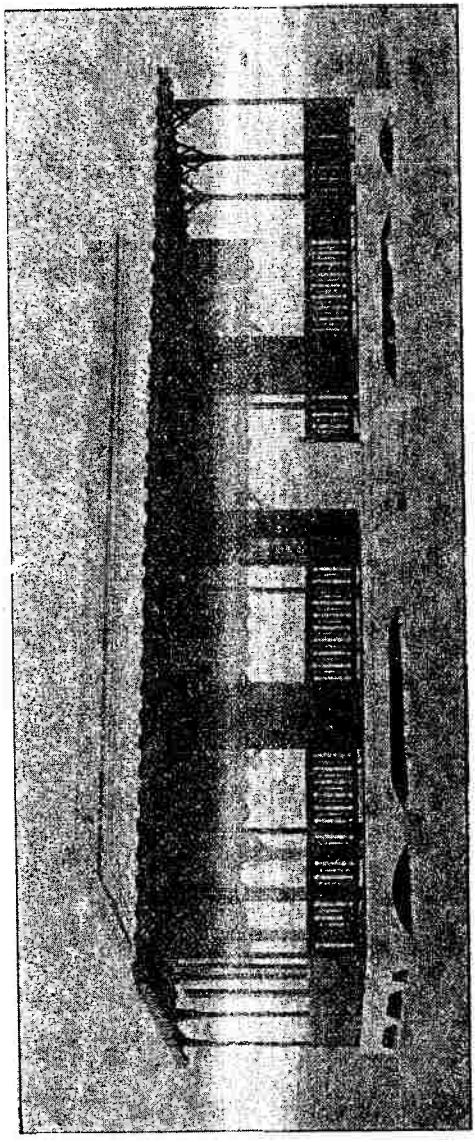

﴿ دار التطهير والتبخير في محاجر الحجاج ﴾

المحاجر . ففرح رفاقه بهذا التدبير واعجبوا بذكاء رفيقهم . فركبوا جمالهم وهم مسلحون بالسلاح الكامل لا يخشون من العرب غارة حتى وصلوا البحر بعد السفر اياماً طوالاً . وحين نزولهم من البحر شاهدوا هناك جبلا يسمونه جبل الطيور لكثرة ترددها عليه . فنزلوا ليصطادوا شيئاً

منها . غير ان احدهم وكان اكرمهم اخلاقاً قال لهم لا تستحلوا الآن دماً حتى ولا دم الطيور لاننا عائدون انقياء انقياء من الاماكن المقدسة » وهكذا بقيت تلك الطيور الجميلة آمنة في مواقعها

ثم ركب اصحابنا البحر من الشاطئ الاسيوي قاصدين الشاطئ الافريقي . الا انهم وجدوا في طريقهم ما لم يكن في الحسبان . فان مجلس الصحة والمحاجر اقام هناك مخافر مخصوصة شديدة المراقبة لمنع فرار الحجاج من الشاطئ الاسيوي الى الشاطئ الافريقي قبل قضائهم مدة الحجر . فامسكهم الجنود بعد ان تهددوهم بالرصاص وارسلوهم الى محاجر الطور

فلما كانوا على الطريق صار صاحبنا تركياً مرة ثانية . فصار يتمتم و يدمدم بكلام لا يفهم ولا يفهم . فما وصل الى المحجر الا وهو تركي صرف فاسكنوه بين حجاج الاتراك و بذلك خلّص نفسه

ولما انقضت مدة الحجر وذهب عناء الانتظار ركب البحر مع باقي الحجاج الى السويس وفيها خلع الزي التركي وعاد مصرياً . وفي السويس ركب السكة الحديدية كراكب من السويس لا كحاج وكان دخوله الى العاصمة يوم دخول المحمل اليها عائداً من الحج

و بذلك استحق قيمة الرهان وقبضها مسروراً بانه فاز على الحكومة وحج من غير ان يدفع رسماً

جبرائيل الدلال الحلبي

نُشرت ترجمة المرحوم جبرائيل الدلال الشاعر الحلبي مقرونة بمقتطفات من شعره فرأينا تلخيص شيء منها هنا اهتماماً برجال الادب في الشرق خصوصاً من كان منهم مجهولاً لا تتعدى شهرته بلده في هذا الزمن

ولد جبرائيل الدلال في سنة ١٨٣٦ في حلب ودرس مدة في مدرسة عين طورا في لبنان ثم عاد الى وطنه واكب على درس اللغة الفرنسوية والطليانية والتركية . « وكان يحفظ ديوان المتنبي واكثر شعر صفي الدين الحلي ومقامات الحريري وكثيراً من مقدمة ابن خلدون والمعلقات السبع والبردة وطائفة من اشعار العرب وقسماً كبيراً من القرآن الكريم » ثم سار الى الاستانة فاقام فيها مدة وامتدح بعض وزرائها و بعد ذلك عاد الى حلب ومنها سافر للسياحة في اوروبا مع قرينته فوصل الى البرتغال وقابل ملكها ومن هناك انحدر الى اسبانيا لزيارة آثار العرب في الاندلس وقد كتب يقول في ذلك « فبتُّ كأني اشاهد من الامراء